بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الوالدين ١١/٣/١٤٣٣هـ

لقد أكثر الله من ذكر شأن الوالدين، وأوجب الإحسان إليهما لفضلهما وعظيم معروفهما على ولدهما قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

ولقد جاءت نصوص السنة متضافرة في الدلالة على هذا الحق العظيم فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها قلت ثم أي؟ قال بر الوالدين قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» أخرجه مسلم. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال أقبل رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الأجر من الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم: «فهل لك من والديك أحد حي؟ قال: نعم، بل كلاهما قال: فتبتغي الأجر من الله تعالى؟ قال: نعم، قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» متفق عليه.

عباد الله: لما كان بر الوالدين من القربات العظيمة تسابق إليها الأتقياء من الأنبياء والرسل وأتباعهم . فهذا نوح عليه السلام يخص والديه بالدعاء بالمغفرة بقوله: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. وكذا حال عيسى ابن مريم عليه السلام حين قال عنه الله عز وجل: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾. وكان حجر بن الأدبر يلمس فراش أمه بيده ويتقلب بظهره عليه ليتأكد من لينه وراحته ثم يضجعها عليه. وقيل لعمر بن ذر- رحمه الله -: كيف كان بر إبنك، قال: ما مشيت نهارا قط إلا مشى خلفي، ولا ليلا إلا مشى أمامي، ولا رقى سطحا وأنا تحته.

عباد الله : بر الوالدين مفتاح كل خير ومغلاق من كل شر فهو من أعظم أسباب دخول الجنة والنجاة من النار ، وبر الوالدين سبب في بسط الرزق وطول العمر وكذلك سبب في دفع المصائب كما جاء في خبر أصحاب الغار. كما أنه سبب في إجابة الدعاء كما جاء في صحيح مسلم في خبر أويس القرني أنه كان باراً بأمه.

أيها المؤمنون: إحسان الوالدين عظيم، وفضلهما سابق، تأملوا حال الصغر، وتذكروا ضعف الطفولة، حملتك أمك في أحشائها تسعة أشهر، وهناً على وهن، حملتك كرهاً، ووضعتك كرهاً، ولا يزيدها نموك إلا ثقلاً وضعفاً. وعند الوضع رأت الموت بعينها. ولكن لما بصرت بك إلى جانبها سرعان ما نسيت آلامها، وعلقت فيك جميع

آمالها. رأت فيك البهجة والحياة وزينتها، ثم شغلت بخدمتك ليلها ونهارها، تغـذيك بصحتها .طعامك درها. وبيتك حجرها. ومركبك يداها وصدرها وظهرها. تحيطك وترعاك، تجوع لتشبع ، وتسهر لتنام ، فهي بك رحيمـة، وعليـك شـفيقة. إذا غابـت عنك دعوتها، وإذا أعرضت عنك ناجيتها، وإذا أصابك مكروه استغثت بعد الله بهـا. تحسب كل الخير عندها، وتظن أن الـشر لا يـصل إليـك إذا ضـمتك إلى صـدرها أو لحظتك بعينها ، أمـا أبـوك فيكـد ويـسعى، ويـدفع عنـك صـنوف الأذى، ينتقـل في الأسفار. يجوب الفيافي والقفار، ويتحمل الأخطـار بحثـاً عـن لقمـة العـيش، ينفـق عليك ويصلحك ويربيك. إذا دخلت عليه هش وإذا أقبلـت إليـه بـش، وإذا خـرج تعلقت به، وإذا حضر احتضنت حجره وصـدره، يعـرى لتَلْـبَس، ويـشقى لتـسعد، ويتعب لترتاح، إذا مرضت داواك، وإذا بكيـت أرضـاك، وإذا ضـحكت فـرح، وإذا نهضت أتبعك النظر، وإذا جلست أتبعك الـدعاء، هـذان همـا والـداك، وتلـك هـي طفولتك وصباك، فلماذا التنكر للجميل؟ وعـلام الفظاظـة والغلظـة، وكأنـك أنـت المنعم المتفضل؟!. فاللهم .....

الحمد لله

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالها: ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين..» الحديث متفق عليه. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان» أخرجه النسائي.

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "إني رأيت شبيبة من أهل زماننا لا يلتفتون إلى بر الوالدين ولا يرونه لازماً لزوم الدين، يرفعون أصواتهم على الآباء والأمهات وكأنهم لا يعتقدون طاعتهم من الواجبات ويقطعون الأرحام التي أمر الله بوصلها ونهى عن قطعها بأبلغ الزجر وربما قابلوها بالهجر والجهر. إلى أن قال رحمه الله:وليعلم البار بالوالدين أنه مهما بلغ في برهما لم يف بشكرهما. وقال رحمه الله: وبرهما يكون بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن بمحظور، وتقديم أمرهما على فعل النافلة والاجتناب لما نهيا عنه، والإنفاق عليهما،والتوخي لشهواتهما، والمبالغة في خدمتهما، واستعمال الأدب والهيبة لهما فلا يرفع الولد صوته ولا يحدق إليهما ولا يدعوهما باسمهما، ويمشي وراءهما ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما" انتهى كلامه يرحمه الله.

عباد الله: إن لعقوق الوالدين صوراً كثيرة منها إظهار العبوس عند مقابلة الوالدين بخلاف ما لو قابل أصحابه. وإنك لتعجب ممن يتكلف البشاشة والابتسامة مع الآخرين بينما يتثاقل في إظهار ذلك مع والديه. ومن صور العقوق أيضاً رفع الصوت عليهما أو مقاطعة كلامهما بزجرهما وفرض الرأي عليهما، ومن صور العقوق التأخر في قضاء حاجاتهما والتسويف بها إلى أن يسأم الوالدان من سؤاله بعد ذلك. ومن صور العقوق القيام بحق الزوجة والاعتناء به في مقابل عدم الاعتناء بحق الوالدين وعدم الاكتراث له بل وتضييعه، ولا حاجة بنا لذكر صور من العقوق بغيضة ليست من صفات المسلمين بل ولا من عادة عرب الجاهلية كضرب الوالدين أو لعنهما أو البصق عليهما أو رميهما في دور العجزة والتخلص منهما نعوذ بالله من الخزي والخذلان في الدنيا والآخرة.